

تفسير البغوي

يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُؤَارِي سَوَاتِكُمْ وَرِيشًا^ط وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ذَٰلِكَ مِنْ
آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ

(يا بني آدم قد أنزلنا عليكم) أي : خلقنا لكم (لباسا) وقيل : إنما قال : " أنزلنا " لأن
اللباس إنما يكون من نبات الأرض ، والنبات يكون بما ينزل من السماء ، فمعنى قوله : (
أنزلنا) أي : أنزلنا أسبابه . وقيل : كل بركات الأرض منسوبة إلى بركات السماء كما قال
تعالى : " وأنزلنا الحديد " (سورة الحديد 25) ، وإنما يستخرج الحديد من الأرض
.وسبب نزول هذه الآية : أنهم كانوا في الجاهلية يطوفون بالبيت عراة ، ويقولون : لا نطوف
في ثياب عصينا الله فيها ، فكان الرجال يطوفون بالنهار والنساء بالليل عراة .وقال قتادة :
كانت المرأة تطوف وتضع يدها على فرجها وتقول :اليوم يبدو بعضه أو كله وما بدا منه
فلا أحلفأمر الله سبحانه بالستر فقال : (قد أنزلنا عليكم لباسا يؤاري سواتكم) يستر
عوراتكم ، واحدتها سواة ، سميت بها لأنه يسوء صاحبها انكشافها ، فلا تطوفوا عراة ، (
وريشا) يعني : مالا في قول ابن عباس ومجاهد والضحاك والسدي : يقال : تريش الرجل

إذا تمول . وقيل : الريش الجمال ، أي : ما يتجملون به من الثياب ، وقيل : هو اللباس .)
ولباس التقوى ذلك خير (قرأ أهل المدينة وابن عامر والكسائي " ولباس " بنصب السين
عطفًا على قوله (لباسا) وقرأ الآخرون بالرفع على الابتداء وخبره (خير) وجعلوا (ذلك
(صلة في الكلام ، ولذلك قرأ ابن مسعود وأبي بن كعب (ولباس التقوى خير
(واختلفوا في (ولباس التقوى) قال قتادة والسدي : لباس التقوى هو الإيمان . وقال
الحسن : هو الحياء لأنه يبعث على التقوى . وقال عطية عن ابن عباس : هو العمل الصالح .
وعن عثمان بن عفان أنه قال : السميت الحسن . وقال عروة بن الزبير : لباس التقوى خشية
الله ، وقال الكلبي : هو العفاف . والمعنى : لباس التقوى خير لصاحبه إذا أخذ به مما
خلق له من اللباس للتجمل . وقال ابن الأنباري : لباس التقوى هو اللباس الأول وإنما أعاده
إخبارًا أن ستر العورة خير من التعري في الطواف . وقال زيد بن علي : لباس التقوى الآلات
التي يتقى بها في الحرب كالدرع والمغفر والساعد والساقين . وقيل : لباس التقوى هو الصوف
والثياب الخشنة التي يلبسها أهل الورع . (ذلك من آيات الله لعلهم يذكرون) .